

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2013/05/17

شَرِّحْ حَدِيثَ مَا ءَامَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ
وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْوَّاحِدِ الْأَحَدِ الْقَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدًا. أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ
وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَشْكُرُهُ. لَهُ الْمِنَّةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ. لَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا عَلَى مَا
أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالَاهُ حَمْدًا يُؤَافِي نِعَمَهُ. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ سِرَاجًا وَهَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُؤْمِنُونَ، أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ. يَقُولُ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (١٦٠) ﴿١﴾.

وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ" اهـ أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَا ءَامَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ" اهـ² إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْعَصِيبَةَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَتَمَيَّزُ فِيهَا الصَّادِقُ مَعَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ الصَّادِقِ وَذَوُو التَّضَحِيَّاتِ وَالْإِخْلَاصِ عَنِ الَّذِينَ يَسْتَعْلُونَ الْفُرْصَ بِأَنَانِيَّاتِهِمْ وَيَتَمَيَّزُ الْجَشِعُ عَنِ الَّذِي يُؤْتِرُّ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خِصَاصَةٌ وَيَتَمَيَّزُ وَيَبْرُزُ فِيهَا الَّذِينَ يَهْمُهُمْ وَيَشْغَلُ بِهِمْ مَشَاكِلُ الْمُسْلِمِينَ وَمَصَالِحُهُمْ.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ جِبْرِيلَ نَفَثَ فِي رُوعِي " أَيُّ فِي قَلْبِي " أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا" وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَعْمَارَنَا مَحْدُودَةٌ وَعَاجِلَانَا مَحْتَوِمَةٌ، فَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ، وَأَنَّ أَرْزَاقَنَا مَعْلُومَةٌ وَأَنَّ غَيْرَنَا لَا يَبَالُ شَيْئًا مِنْ رِزْقِنَا وَأَنَّ أَنْفَاسَنَا مَعْدُودَةٌ فَالْإِصَابَةُ لَا تُعَجَّلُ فِي الْأَجْلِ وَدَوَامُ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ لَا يُؤَخَّرُ الْأَجَلَ بَلْ كُلُّ يَمُوتُ بِانْقِضَاءِ أَجَلِهِ وَكُلُّ يَأْكُلُ رِزْقَهُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَزْرَائِيلَ وَلَا أَنْ يُعَجَّلَهُ. لِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَلِّمُنَا الْقِنَاعَةَ بِقَوْلِهِ "خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ". وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ" اهـ³ فَالْإِنْسَانُ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ وَقَتَ الضَّرَّاءِ كَمَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَقَتَ السَّرَّاءِ. الْإِنْسَانُ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ وَقَتَ البَّاسَاءِ كَمَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَقَتَ

² رواه الطبراني في المعجم الكبير

³ رواه الحاكم في المستدرک

السَّراءِ، لا أَحَدَ يَسْتَعْنِي عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَإِذَا مَا نَزَلَتْ بِعَيْرِكَ مُصِيبَةٌ أَوْ حَلَّتْ بِمَدِينَةٍ
غَيْرِكَ بَلِيَّةٌ فَلَا تَكُنْ جَشِيعًا وَإِنَّمَا كُنْ لَطِيفًا حَلِيمًا مِعْطَاءً مُتَصَدِّقًا وَاسِعَ الْقَلْبِ، فَقَدْ
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " مَا ءَامَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ
يَعْلَمُ بِهِ " اهـ أَيُّ لَا يَكُونُ إِيمَانُهُ كَامِلًا مَنْ يَبِيتُ شَبَعَانَ وَجَارُهُ مِنْ أَهْلِ الضَّرُورَاتِ،
جَارُهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ الضَّرُورَاتِ وَهُوَ عَالِمٌ بِحَالِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَرَأْفُ بِهِ بَلْ يُثْقَلُ
عَلَيْهِ. فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَرَأَوْا بِإِخْوَتِكُمُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا مَا مَرَّتْ عَلَيْهِمْ غُيُومٌ سَوْدَاءٌ مُتَلَبِّدَةٌ
بِفَتْحِ صُدُورِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ هُمْ وَإِعَانَتِهِمْ بِكُلِّ مُمَكِّنٍ وَمُسْتَطَاعٍ فَإِنَّ الْبَأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ
وَالكَرْبَ وَالشَّدَّةَ تَنْتَقِلُ كَحَجَرِ الشَّطْرَنْجِ مِنْ مُرَبِّعٍ إِلَى آخَرَ فَلْيَتَعَلَّمْ كُلُّ مَنَا مِنْ
حَوَادِثِ الْمَاضِي وَدُرُوسِ الْمَاضِي فَالْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَغْلِ ظُرُوفَ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُثْقَلُ
عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَثْقَلْتَهُمْ ظُرُوفُ الْحَرْبِ الْقَاسِيَةِ. فَادْعُوا إِخْوَانَكُمْ الَّذِينَ تَعْرِفُونَ فِيهِمْ السَّعَةَ
فِي الْمَالِ إِلَى الرَّأْفَةِ بِأَهْلِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ وَالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ فَإِنَّ تَرَكَ سَدَّ الضَّرُورَاتِ لِمَنْ
قَدَرَ عَلَى سَدِّهَا مُنْكَرٌ يَجِبُ النَّهْيُ عَنْهُ وَإِنَّ الْبَلَاءَ إِذَا اشْتَدَّ قَدْ يُصِيبُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ
وَلَكِنَّ الصَّالِحَ يُحْشَرُ عَلَى نَبِيَّتِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَثَرِ " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ
يُغَيِّرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ " اهـ ⁴ فَمَنْ ابْتُلِيَ مَنَا بِمُصِيبَةٍ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ
الْمُؤْمِنَ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ شَرٌّ فَصَبَرَ كَانَ
خَيْرًا لَهُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَعَلَىٰ ءَالِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وعلى كُلِّ رَسُولٍ أُرْسِلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا
تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)﴾⁵.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا (٥٦)﴾⁶. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ انصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. اللَّهُمَّ اخْرِجْهُمْ وَأَخْذُفْهُمْ بِقُدْرَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ
بِمَا شِئْتَ فَإِنَّكَ عَلَيْهِمْ قَادِرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا جَهِلْنَا وَذَكَّرْنَا مَا نَسِينَا
وَأَجْعَلِ الْقُرْءَانَ رِبْعَ قُلُوبِنَا وَنُورًا لِأَبْصَارِنَا وَجَوَارِحِنَا وَتَوَفَّنَا عَلَى هَدْيِهِ وَأَكْرِمْنَا بِحِفْظِهِ

⁵ سورة الحج

⁶ سورة الأحزاب

وَأَحْفَظْنَا بِبَرَكَتِهِ وَبِرَكَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَرْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ يَا أَكْرَمَ
الْأَكْرَمِينَ وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ
مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا
يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا يُعْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا.